المرجعية الدينية

في نثر لسان الدين ابن الخطيب (٧٧٦هـ)

حامد جواد كاظم

قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي

الدكتور تورج زيني وند (الكاتب المسؤول)

أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة رازي

الدكتور يحيى معروف

أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي

الدكتور محمد نبي احمدي

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازي

Religious Reference in the Prose of Lisan al-Din Ibn al-Khatib (776 AH)

Hamid Jawad Kazem

Professor Dr. Torg Zainivand (Responsible author)

Professor Dr. Yahya Maarouf

Professor Dr. Muhammad Nabi Ahmadi

ملخص البحث

يتناول هذا البحث أثر المرجعية الدينية في نثر لسان الدين بن الخطيب، وتعتبر المنابع القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة من أهم الموارد التي أسهمت في إثراء نثر لسان الدين بن الخطيب في القرن الثامن الهجري الاندلسي واستجلاء ملامح الاثر، لأثبات هويته العربية الاسلامية التي باتت مهددة في وضع سياسي غير مستقر، ونرى تأثر ابن الخطيب الاندلسي بكتاب الله عز وجل تأثيرا كبيرا.

فقد كشف البحث عن القدرة الفنية عند ابن الخطيب، وتوسعها في ابتداع أساليب فنية في خطابه تهدف إلى تحقيق غايته من توظيف النص القرآني والحديث النبوي الشريف اللذان يعدان رافداً فكرياً مؤثراً في أدبه، بصورة تناسب طبيعة سياقاته التعبيرية للتأثير على الناس، وأثر القرآن الكريم في تربية الذوق الأندلسي وكشف جماليات الأسلوب لدى الكتاب من جانب آخر، و الكيفية التي تم بها سواء كان مستشهدا به ام متداخلا معه ام آخذا منه لينتج نصا على مستوى عال من المثالية فكانت الفاعلية المؤثرة للنص القرآني لهذه المرجعية وراء تميز معالم هذا النص شكلا ومضمونا.

الكلمات المفتاحية: المرجعية، الدينية، نثر، ابن الخطيب الاندلسي

Abstract

This research includes the effect of the Religious-Cultural reference in the prose of Lesan Al-Deen Ibn al-Khatib. The Qur'anic sources and the Noble Prophetic hadiths are considered the most important resources that contributed to enriching the prose of Lesan Al-Deen Ibn Al-Khatib during the 18th century. This is in order to prove his Arab-Islamic identity that became threatened in the unstable political situation. It can be observed that Allah's book has a great influence on Ibn al-Khatib al-Andalusi.

The research revealed Ibn Al-Khatib's artistic ability and expansion in creating artistic approaches in his discourse. Such methods aimed at achieving his goal of employing the noble Prophet's hadith and the Qur'anic text, which is considered an influential intellectual source in his literature. He employed it in a way that suits the nature of its expressive contexts to influence people. Besides, the effect of the Holy Qur'an on Cultivating the Andalusian taste. revealing the aesthetics of style in the book on the other hand. Also, how it was carried out, whether it was cited interwoven with it or taken from it to produce a text at a high level of idealism. As a result, the influential effectiveness of the Qur'anic text for this reference was behind the distinctive features of this text in form and content.

Keywords: Cultural, Religious, Prose, Ibn Al-Khatib Al-Andalusi

المقدمة

شكل القرآن الكريم رافداً أساسياً من روافد ثقافة الكتاب الأندلسيين، ومن أهم المعايير التي تقاس بها ثقافة الكاتب في التعبير عن رؤاهم وأفكارهم، وامتلاك القدرة على التأثير في النفوس،

وان النثر الأندلسي على بطاقاته الإيحائية المعبرة عما فيه من إبداعات فنية تميزت بأصالة الإبداع، ودارس الأدب الأندلسي يلمس أدوات فنية وطاقات تعبيرية استعملها الكتاب للتعبير عن مقاصدهم، والذي يهمنا في هذه الدراسة هو بيان الدور الذي مارسه الخطاب الديني المتمثل بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في خدمة الرسائل الأندلسية، فقد تأثر الكتاب بالقرآن الكريم أسلوباً ومضموناً وفصاحة وبلاغة، ولأنه أعظم كتاب عرفته البشرية وهو منبع ثروتها الفكرية الخالدة، فقد تعلق به الكتاب الأندلسيون، حتى أصبح رافداً أساسياً من روافد ثقافتهم، وشكل حضوراً متميزاً في رسائلهم، ويعد ابن الخطيب احد هؤلاء الكتاب الذي تناول في نثره المرجعية الدينية القرآن الكريم والاحاديث الشريفة.

تأتي اهمية الدراسة لإبراز قيمة ارثنا الديني والادبي، وشخصية الكاتب الاندلسي في القرن الثامن الهجري، وقد اعتمد الباحث في دراسته المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي، إذ تم تناول النصوص على أسس موضوعية ثم الإفادة من مضمونها، وكانت هيكلية الدراسة تتكون من مقدمة ومبحثين، تناولنا في المبحث الاول تعريف المرجعية الدينية وحياة ابن الخطيب، في حين شمل المبحث الثاني المرجعية الدينية في القران والسنة ثم الخاتمة والهوامش والمصادر.

المبحث الاول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمرجعية

الفرع الاول: في مفهوم المرجعية

يعد مفهوم المرجعية من المفاهيم التي دار حولها نقاش واسع، وشهد تَدَاخل في المفاهيم و المصطلحات منذ ظهوره، وذلك لعله عائد إلى طبيعته المتشعبة في مجالات عدة، جَعلتهُ قَلِقاً لا ينحصر في أفق معرفي ضيق، إذ شغل به العديد من المفكرين والباحثين في تخصصات متباينة، سواء في العلوم الفلسفية أو الإجتماعية أو الإنسانية أو السياسية أو التاريخية والدينية وغيرها، لذلك نجده صيغ من قبل الباحثين كل فيما يخدم الحقل الذي يمثله أو ينتمي إليه؛ مما أدى بهذا المصطلح إلى تنوع طرائق استعماله. ولمقاربة هذا المفهوم يمكن الرجوع إلى دلالته المعجمية والأصطلاحية.

المرجعية لغة: وردت كلمة المرجع في اللغة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ): ((الرَّجعة: مراجعةُ الرّجُلِ أهلَه بعدَ الطّلاق. وقوم يؤمنون بالرجعة إلى الدّنيا قبل يوم القيام))[١]. والمرجع اسم مكان أو زمان، مشتق من الفعل رَجعَ وقال ابن منظور (ت٧١١ه) في مادة رجع: ((رَجَع يَرْجِع رَجْعاً ورُجُوعاً ورُجْعَى ورُجْعاناً ومَرْجِعاً ومَرْجِعةً: انْصَرَفَ. وَفِي التَّنْزِيلِ: (إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى)[٢] أَي الرُّجوعَ))[٣].

أما المرجعية اصطلاحاً، فهي ((العلاقة المرجعية بين العناصر ويمكن هنا أن نستعمل المصطلح النحوي (العاملية) فوجود العنصر في اللغة ليس اعتباطاً بل هو محدد من طرف العناصر التي سبقته او تلك التي ستلحق به، وتعد العناصر الاخرى المحددة لوظيفة هذا العنصر بمثابة مرجع له))[٤]، ويقترب مفهوم المرجعية من مفهوم التراث، وقد عرفهُ دكتور مجدي وهبة قائلاً: ((ما خلفه لنا السلف من آثار علمية وفنية وأدبية، ممّا يعد نفيساً بالنسبة الى تقاليد

العصر الحاضر وروحه))[٥] ورأى جبور النور أن التراث هو ((ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد، وعادات وتجارب، وخبرات وفنون، وعلوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء اساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والتاريخي والخلقي، ويوثّق علائقهِ بالأجيال، الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه))[٦]، وتنظر الأجيال أو المجتمعات الى ذلك التراث مرجعاً لها تستمد منه ثقافتها الأدبية والاجتماعية والفنية، إذ يجعَلهُ إتّكاءً تتكيءُ عليهِ.

وتعد المرجعية الدينية المهاد الحقيقي الذي أمد الأدباء بصور عدة استقوها من كتاب الله تعالى، الذي ((سحر العرب بقيمته التصويرية قبل أن يسحرهم بقداسته الدينية))[٧]، فالأديب المبدع هو الذي يعرف كيف يضمن تجاربه طاقات فنية وقيمة جمالية تفصح عن غايته الفنية والأسلوبية والنص القرآني هو أنموذج يحفل بعناصر التصوير البياني؛ لذا راح الأدباء يقتبسون منه ما يشاؤون بطريقة مباشرة، أي توظيف النص القرآني والحديث النبوي بلفظهما، أوغير مباشر لمضمون النص، مع وجود لمحات أو إشارات تدل عليه وهم بذلك يحاولون إضفاء بعض القداسة على نتاجهم الأدبي، فنكون عندئذ أمام نصين أحدهما حاضر وهو النص الأدبي (شعري أو نثري)، والآخر غائب هو النص القرآني، (وهنا يجب أن يكون في الوعي عملية القصد النقلي، فإذا كانت الصياغة منتمية إلى هذين الجانبين المقدسين؛ فإن طبيعة الاستمداد يجب فيها تخليص النص الغائب من هوامشه الأصلية ليصبح على نحو من الأنحاء جزءا أساسيا في البنية الحاضرة، أي أنه يتحرك داخل ثنائية (الحضور والغياب) على صعيد واحد: حضور التشكيل الصياغي، وغياب الهامش الوحيي، أي أن إبقاء الانتماء إلى الوحي في القرآن والى الرسول في السنة

شيء يرفضه الدارسون، بل يدخلونه في دائرة المنكرات)[٨]، والأديب من طريق الاقتباس والتضمين يستحضر الغائب ويحاول أن يضفي عليه من تجربته ورؤيته الإبداعية، وبذلك ينصهر النص الحاضر مع الغائب ليكونا نصا واحدا،فالألفاظ القرآنية كانت نبعا ورافدا يستقي منه الأدباء ما يحلو لهم من الألفاظ مما عكس إعجابهم وعنايتهم بلغة القرآن الكريم الذي كان يملأ أذهانهم فيجري ذلك على ألسنتهم[٩].

ويعد التناص في الدراسات الحديثة من المصطلحات التي تقترب من المرجعية الدينية، والسرقات والتضمين والاقتباس؛ لما يحمله من المعاني في انفتاح النص على النصوص الأخرى السابقة عليه أو المعاصرة له. وقد ظهر مصطلح التناص في الغرب على يد الأديبة جوليا كرستيفا[١٠]، بين سنة ١٩٦٦- ١٩٦٧؛ متأثرة بأبحاث حول الطابع الحواري للنص الأدبي[١١].

والتناص بأبسط تعريفاته هو: ((أن يتضمن نص أدبي ما نصوصا أو أفكارا أخرى سابقة عليه من طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي وتندغم فيه ليشكل نصاً جديدًا واحدًا متكاملاً))[١٢].

إن التضمين والاقتباس شكلان من أشكال التناص يستعملهما الأديب لغرض أداء وظيفة فنية جمالية، وإيضاح لفكرته لينسجم مع السياق الشعري سواء كان هذا التناص تناصا تاريخيا، أم دينيا، أم أدبيا ويطلق عليه التناص المباشر[١٣]، اذ يقتبس النص بلغته التي ورد فيها مثل الآيات والأحاديث والقصص[١٤]. أما التناص غير المباشر فيستنبط من النص استنباطا وهو تناص الأفكار والرؤى من الثقافات، لا تناصا حرفيا فالنص يفهم من

تلميحاته وشفراته وإيماءاته[١٥]،

ومن هنا يمكننا القول إنَّ المرجعية الدينية تعني المعارف الدينية، والفلسفية وغيرها من المعارف التي تكونت في ذهن المبدع، ليستعملها في إبداعه، ولها علاقة وثيقة بما يؤمن به، أي هي الملتقى الفكري للمبدع والقارئ التي نستطيع من طريقها أن نتصل بثقافته ومحيطه الثقافي[١٨].

ثانياً: حياة ابن الخطيب.

هو لسان الدين (أبو عبد الله) محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن علي بن احمد السلماني – نسبة الى حي من أحياء عرب اليمن يدعى سلمان[١٩] هاجرت أسرتهُ في صدر الاسلام الى دمشق ثم استقرت في الاندلس فكانت ولادتهُ في مدينة لوشة في رجب ٧١٣هـ / ١٦ نوفمبر ١٣١٣م[٢٠]، ونالهُ من الالقاب المشرقية لقب لسان الدين[٢١]، نشأ ابن الخطيب في أسرة عُرفت بالأصالة والعلم والجاه والنعمة والرئاسة وعُرف بيتهم ببيت (بني الوزير) لصلة هذا البيت قديماً بالرئاسة والوزارة وكما يُسمى (ببني الخطيب) لصلتهِ بالحديث والفقه والخطابة فقد كان أبوه من كبار العلماء والخاصة[٢٢]، وهذا ما جعلهُ بارعاً في العديد من الميادين المعرفية مثل ((علوم العمران واللغة والادب والفقه والفلسفة والطب وغيرها))[٢٣].

فجمع في شخصيتهِ الطموحة ما تفرّق في سلفهِ عبر القرون وكان عارفاً بأحوال الملوك وكان سريع الجواب حاضر الذهن وقد حاز على مراتب عليا في إدارة الدولة ودواوين الكتابة على الرغم من صغر سنهِ.

التحق ابن الخطيب الغرناطي، بركب المغدورين من المفكرين والعلماء، ولا سيما السهروردي المقتول، وقبله الحلاج، حين هاجمه مجموعة من القتله وخنقتهُ ثم احرقته بدافع من خصومهِ ودفنت جثتهُ في مقبرة باب المحروق في مدينة فاس(٧٦٦هـ) لكنها نبشت في اليوم الثاني لاضرام النار حولهُ حتى احترق شعرهُ واسودت بشرتهُ، فاعيد

الى حفرتهِ مرة ثانية لذلك سمي بذي القبرين لتنتهي المحنة التي صار بسببها شهيداً من أجل الفكر والعلم بدوافع الحقد والحسد والكراهية من بعض الفقهاء والمناوئين الذين يتذرعون العلم والمعرفة، وسواهم من ضحايا النفوس التي تضيق ذرعاً بالفكرة ولا ترى إلاّ وجهة نظرهم هي الصواب، وما عداها انحراف وخطر، وهي ظاهرة توجب الدراسة والتأمل، للوقوف على عشرات الممتحنين، الذين فقدوا حياتهم، وهم قيد الاعتقال والسجون والحجز بدلاً من حمايتهم من قبل السلطة وتوفير أسباب العيش الكريم لهم حتى من المخالفين لهم. لكن الغرناطي كان محباً لله ودفع ثمن الجهالة.

أما أسرتهُ: ترك لسان الدين بن الخطيب خلفه ثلاثة أولادهم (عبد الله ومحمد وعلي)[٢٤] وكلهم حدّث عن أبيه وأستاذهُ ابن الجيّاب، أما عبد الله فقد تولى القيادة والكتابة بالأندلس عندما كان أبوه وزيراً للدولة وأما محمد فكان متصوفاً ولم يكن يرغب في خدمة الملوك ولا كان يرغب في مظاهر الحياة، أما علي فقد عدّ شاعر أسرة آل الوزير بعد أبيهِ والمتحدث باسمها، ما دام الشعر ديوان العرب.

المبحث الثاني:

أولاً: القرآن الكريم.

إذا كانت النصوص الدينية عامة لها حضور طاغ في كتابات مبدعي العرب، فإن النص القرآني له حضور خاص بوصفه المصدر الأول من مصادر التشريع لدى المسلمين، والمثل الأعلى للبلاغة والبيان؛ ولذا فقد كان ((قصارى المتحلين بالبلاغة، والخاطبين في حبل البراعة أن يقتبسوا من ألفاظه ومعانيه في أنواع مقاصدهم أو يستشهدوا ويتمثلوا به في فنون مواردهم ومصادرهم))[٢٥] وكان هذا الملمح بارزاً وبقوة لدى مترسلي الأندلس، حيث شمل حضور النص القرآني معظم كتاباتهم النثرية، ولم

يقتصر الأمر على الكتابات ذات الطابع الديني كرسائل الجهاد والصراع مع الصليبين، بل تعدى ذلك إلى الكتابات ذات الطابع السياسي والاجتماعي، إلى جانب موضوعات الهجاء والفخر والمدح والفكاهة[٢٦] ويعود هذا إلى الثقافات الأولى للكاتب الأندلسي، حيث كان القرآن الكريم عماد تلك الثقافة وأول ما يتلقاه الأندلسي في مراحل بنائه المعرفي[٢٧]. كما كان حفظ القرآن من الشروط التي يجب أن تتوافر في المترسل؛ ليتمكن من استحضار نصوصه وتزيين رسائله بها، فمتى خلت الكتابات من نصوص القرآن "كانت عاطلة من المحاسن عارية من الفضائل؛ لأنه الحجة التي لا تدحض، والحقيقة التي لا ترفض"[٢٨].

وقد كان للقرآن الكريم أثر كبير في أسلوب ابن الخطيب، بدا هذا الملمح واضحاً في تسلل النص القرآني إلى كتاباته النثرية ولا سيما رسائله الفنية التي زخرت بالحضور القرآني ألفاظاً وتراكيب ومعاني؛ فقد أفسح المجال لرسائله كي تتناص مع النصوص القرآنية، فتارة يتناص مع كلمة مفردة، وتارة ثانية يتناص مع تركيب جزئي، وتارة أخرى يتناص مع آية أو أكثر، موظفاً النص القرآني امتداداً لجمله، ورقياً لأسلوب وتدعيماً لرأي.

يقول ابن الخطيب في وصف جبل الفتح: «فاتحة الكتاب عن مصحف ذلك الإقليم، ولطيفه السميع العليم... مأهل العقيق وبارق، ومحط طارقها بالفتح طارق، إرم البلاد التي لم يخلق مثله فيها... وأطل بأعلاه قصر، وأظله فتح من الله ونصر.... فهو خلوة العباد ومقام العاكف والباد»[٢٩]، في هذا النص يستعمل ابن الخطيب آلية التكثيف للإحالة إلى سورة الفاتحة وأهميتها بالنسبة لباقي سور القرآن، وليوضح للمتلقي المكانة المتميزة لجبل طارق في الأندلس، إذ إن مكانته بالنسبة لباقي المدن الأندلسية تضارع مكانة سورة الفاتحة بالنسبة

لسور القرآن الأخرى، وإذا كانت الفاتحة أول سورة تقابلك عند فتح الكتاب الكريم، فكذلك جبل الفتح أول ما يقابلك إذا يممت وجهك تجاه إقليم الأندلس. كل هذه المعاني يمكن استدعاؤها في ذهن المتلقي بمجرد سماع جملة " فاتحة الكتاب " رغم إيجاز الجملة وكثافتها. ثم يشير بطريقة أكثر كثافة إلى مدينة ارم، ذات العماد المذكورة في القرآن الكريم، والتي وصفها الله بأنها لم يخلق مثلها في البلاد في قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾(٣٠).

فجبل طارق هو "إرم" الإقليم الأندلسي حيث لا تضاهيه مدينة أخرى في الجمال والموقع المتميز. وللمتلقي أن يتخيل الدلالات العميقة التي تلقي بظلالها عبر النص القرآني " التي لم يخلق مثلها في البلاد " ليتم استحضاره وإسقاطه على جبل الفتح الذي " لم يخلق مثله فيها ". وإذا كان النص القرآني يعني كل البلاد التي على أرجاء الأرض، وقتئذ، فهل يعني ابن الخطيب هذا أيضاً، أم أن البلاد عنده تقتصر على الإقليم الأندلسي، فيفارق دلالة النص القرآني في المراد من تلك المفردة؟! مع حدوث تحوير ملحوظ في بنية الآية السابقة؛ حتى تناسب السياق الجديد. ولم يكتب ابن الخطيب بهذا الوصف العظيم لجبل الفتح، ولكنه أبى إلا أن يُضفي عليه ظلالاً قدسية تجعله محط تنزل النصر من الله، في تناص إشاري إلى جزء من الآية الكريمة: ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٣١)-

بيد أنه لم يحافظ على التركيب القرآني؛ بل بدل الموقع السياقي لكلمتي " نصر " و " فتح " وهذا، بالطبع، المراعاة الفاصلة والسجع، مما يشي بأن ابن الخطيب لم يكن مجرد مجتر للنص كما هو، بل كان يغير ويبدل في بنية النص المتناص حتى يتوافق وبنية نصه الجديد. كما نلمح أيضا معنى بعيدا ربما قصده ابن الخطيب في إشارته

إلى النصر الذي أظل جبل الفتح، وهو الإشارة إلى استرداد جبل الفتح من النصارى بقوة غرناطية مرينية مشتركة سنة ٧٣٣هـ. وحاول النصارى استرداده مرات عديدة باءت أغلبها بالفشل، وأشهر تلك المحاولات حصار " ألفونسو الحادي عشر " ملك قشتالة للجبل سنة ٧٥٠هـ، ولكن الحصار فشل بسبب تفشي الطاعون في جيشه وموته فيه والطاعون هذا كان من محض قدر الله ونصره الذي تنزل على المسلمين، آنئذٍ، ليخلصهم من جيش لا قبل لهم به. وكأن جبل الفتح كان عصيا على النصارى، وموطن نصر وفتح دائمين، فهل كان يعني ابن الخطيب كل هذا في إشارته تلك؟... ربما، إذ إن جوهر النظرية التناصية تتيح لنا الانفتاح على كل هذه التأويلات والدلالات الواسعة دون تخرج. وهكذا أفاد ابن الخطيب من النص القرآني في بناء نصه النثري كما أفاد منه في إضفاء دلالات ومعان جديدة، تجعل النص حيا ومنفتحا على آفاق واسعة.

ويكمل ابن الخطيب الصورة المقدسة التي رسمها لمنطقة جبل الفتح، إذ جعله " خلوة العباد ومقام العاكف والباد " مما يجعل المتلقي الواعي يستحضر،على الفور، المسجد الحرام وتحيل إلى الآية الكريمة: ﴿.... وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءِ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ... ﴾[٣٢]

وابن الخطيب استعمل اللفظين " العاكف " و" الباد " وهما لفظان قرآنيان بامتياز، لم يردا إلا في السياق القرآني. وهذا يقع تحت التناص مع الكلمة القرآنية المفردة.

وأحيانا يقتبس ابن الخطيب مع القصص القرآني بإشارات موجزة، لا يعيها إلا متلق ذو ثقافة دينية واسعة، ومن ذلك ما ذكره ابن الخطيب في وصفه لرحلته إلى بلاد قبيلة "هنتاتّة"[٣٣]، إذ يقول[٣٤]: " وكان الانصراف بعد أن ألمنا في تلك المحلة

بمسجد إمامهم المهدي ودار سكناه، وأثر مدرسته وسجنه، كل ذلك من الخمول... واستهجان الآلة على حال شبيهة بمباني الدبر، وقرى النمل، وأعشاش الخشاش من الطير. فعجبنا من مفتاح تلك الدويرة المهتضمة، كيف تملك من القصور العظيمة ما إنَّ مفاتِحَهُ لتَنُوءُ بالعُصبَةِ أُولِي القُوَّةِ؛ ولمنبر ذلك المسجد كيف أخذ على كونه قميء الجلسة، مصاحباً لبعض القشر، برياً من الصنعة بأزمة المنابر المتخذة من الألوَة والصَندل... والأبنوس الحبشي، وأنياب القبول، وأرعاها بعصيَاه، واستاقها بين يدي طاعته كالذَود الشائل والسائمة الواردة ما بين قرطبة وأشبيلية وغرناطة وإفريقية والمغرب، سنة الله في إدالة الدول، وتعقيب النحل، ألم تر(إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده)"

ففي هذا النص يتحدث ابن الخطيب عن زيارته لمضارب مهدي الموحدين. ابن تومرت (ت ٥٢٢)[٣٥] ببلاد قبيلة هنتاتة، متعجبا من حال تلك المساكن، حيث كان يعيش ابن تومرت، والتي تشبه بيوت النحل والنمل وضعاف الطير، ثم كافح وسعى حتى نال الملك، وأسس دولة، وامتلك قصوراً عظيمة كانت مفاتحها تنقل الرجال الأشداء أولى البأس. وهنا إحالة إلى قصة قارون مع قوم موسى والذي آتاه الله كنوزاً عظيمة تنوء مفاتحها بالعصبة أولي القوة، يقول تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ..﴾[٣٦]

وهذه القصة القرآنية توضح عاقبة البغي والظلم لمن رزقه الله الكنوز الوفيرة تم استكبر وبغى فكانت العاقبة وخيمة، ولعل ابن الخطيب يومئ إلى ما كان من أمر ابن تومرت بعد تأسيسه الدولة وتملكه القصور والأموال؛ فقد ظلم وبغى واستكبر وسفك دماء المخالفين بقسوة شديدة، ولكن دولته زالت ولم تخلد

كسنن الله في الظالمين. ثم يواصل ابن الخطيب المفارقة بين صورة مسجد ابن تومرت في هيئته البسيطة المتواضعة وبقية مساجد ملوك الأندلس؛ حيث المنابر الفاخرة المصنوعة من الأبنوس وشجر العود وتتجلى هنا عظمة المفارقة؛ حيث كان هذا المسجد على صورته هاته، هو مركز دولة الموحدين التي أخضعت الأندلس والمغرب كله؛ حيث انقادت له تلك الممالك كانقياد الإبل والغنم لراعيها، وبعدما راعت ابن الخطيب تلك المفارقة المدهشة سارع متذكرا سنة الله في قيام الدول وسقوطها، وذهاب الأمم ليخلفهم غيرهم، فاستدعى قصة موسى، عليه السلام،مع قومه باجتراره جزءاً من الآية الكريمة: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لله يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٣٧]

فهذه الآية تحيل المتلقي إلى قصة بني إسرائيل ونبيهم موسى عليه السلام، وتستدع في الذاكرة تفاصيل المفارقة العجيبة؛ إذ كان بنو إسرائيل مستضعفين من فرعون وملتهِ ثم أزال الله دولته، وأورثهم مشارق الأرض ومغاربها، ثم حدث ما حدث من تذكر بعضهم؛ ممن أظهروا الجهل وغاية الخلاف[٣٨]. فأمر الملك والسلطان، إذن، لا علاقة له بالضعةِ وقلة ذات اليد؛ بل هو منحة من الله عز وجل يهبها من يشاء، والأرض في ملكه سبحانه يورثها من يشاء وينزعها عمن يشاء. كذلك كان الحال مع ابن تومرت، وكذلك كان الحال مع بني إسرائيل وكذلك يكون الحال في أمور الملك والسلطان وقيام الدول وإدارتها. فهذا تناص بديع من ابن الخطيب مع القصص القرآني، وقد أجاد في ختام النص السابق بالآية الكريمة " إن الأرضَ لله...." لتزيل التعجب والاندهاش عن نفس المتلقي وعقله؛ إذ إن الأمر لا يعدو أن يكون سنة من سنن الله في كونه فلم التعجب

إذن؟!. فكان ختاماً بليغاً، كونه حكمة من رجل خبر السياسة وضروبها سنين عدداً، مما يجعل لها أثراً لدى القارئ الواعي.

وثمة ملاحظة أخرى قيمة، حيث نجد ابن الخطيب في أقتباسه مع النص القرآني لا يقتصر على توظيفه بصورة واحدة، بل لجأ أحياناً إلى توظيف نص واحد بطريقتين مختلفتين مستفيداً من الثراء والتنوع الذي يتمتع به النص القرآني، فمثلاً نجد ابن الخطيب في المقامة السابقة تناص تناصاً جزئياً مع القرآن باستحضاره جزءاً من آية كريمة "... لتنوء بالعصبة أولِي القوة....."

وتحدثنا عن كيفية توظيفه لها، ثم ها هي ذي الجملة القرآنية عينها يتناص معها ابن الخطيب في نفس المقامة ولكن في صورة جديدة إذ يقول[٣٩]: " ولم يكد يقر القرار، ولا تنزع الخفاف، حتى عمر من الطعام البحر... ما بين قصاع الشَيزى أفعمها الثرد.. وتراكبت عليها لسمان الحملان الأعْجَارُ، وَأَخُونَة تَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أولى القوة"

فيصف ابن الخطيب كرم ضيافة شيخ قبيلة هنتاتة وما قدمه له من طعام كثير متعدد الأصناف والألوان، ثم يوظف النص القرآني في رسم صورة طريفة الموائد الطعام؛ حيث يعجز حملها الرجال الأقوياء؛ نظرا لكبر حجمها وكثرة ما عليها من طعام، بيد أننا نلاحظ أن ابن الخطيب في تناصه الأول مع الآية قد أتى بالجملة كاملة دون أي تحوير..... ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة أما هنا فقد حذف حرف اللام من كلمة " لتنوء "؛ كي تناسب الجملة وسياقه الجديد. وهكذا وظف ابن الخطيب نصا قرآنيا واحدا في مقامة واحدة ولكن الصورتين مختلفتين، مما يشي بعمق تعامله مع النص المتناص. ومن الصور الطريفة، أيضاً، التي رسمها ابن الخطيب في نثره مستفيداً من التناص مع القصص

القرآني، ما ذكره في مقدمة كتابه السحر والشعر إذ يقول[٤٠]: «فإني لما قيض الله منى للآداب مجلى سماتها، وناشر رممها بعد مماتها، وصاقل صفحاتها وقد محا محاسنها الصدى على بعد المدى، وموضح طريقتها المثلى، وقد أضحت طرائق قددًا، والعاشي إلى ضوء نارها لعلي أجد على النار هدى، بزلت منها كل دن، ولم أقتصر من فنونها العربية على فن... فقيدت من شواردها بالكتاب، ما لا نقله ذوات الأقتاب، وأتيت بيوتها من الأبواب.... ولو ورد الأمر في الخبر المنقول بحفظ نتائج فرائح العقول، لكانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً.. على ترتيب معلوم، ووصف مرسوم من المدح وما يقاربه....والحكم والزهد وما اشتمل عليه واجبه، مما تمامه نسك، وخِتَامُهُ مِنكَ».

حيث يتحدث ابن الخطيب في النص السابق عن نفسه بكونه مجدداً للآداب، ومحباً لها بعد موتها، ومظهراً لطرفها بعد التباسها بسبب تشعبها واختلافها إلى مذاهب متعددة، مستعينا بظل نارها؛ كي تضيء له طريق الإحياء الذي أناط نفسه به. وقد تناص ابن الخطيب في الفقرة السابقة تناصاً جزئياً غير مباشر مع آيتين كريمتين، الأولى قوله تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طرائق قددا﴾[٤١]، الثانية قوله تعالى: ﴿إذ رأى نارًا فَقالَ لأهله امكثوا إِنِّي آنست نارًا لَعَلِّي آتيكم منها بقبس أو أجد على النَّارِ هُدًى﴾[٤٢]

ومما نلحظه أن الآيتين وردتا في سياق القصص القرآني؛ حيث وردت الآية الأولى في سياق قصة النفر من الجن الذين استمعوا إلى القرآن من النبي(ص)، والآية الثانية وردت في سياق قصة موسى عليه السلام. وهذا يدل على استئثار القصص القرآني بابن الخطيب؛ ترسم خطى وطريقة بناء، مما يضفي ظلالاً من القدسية والجمال على نصوصه، كما نلاحظ أيضاً أن ابن الخطيب اجتر الجملة كاملة من الآية

الأولى دون أي تحوير، وهذا ما فعله مع الآية الثانية باستثناء التعديل البسيط في جملة " لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى " إذ حذف ابن الخطيب جملة " آتيكم منها بقبس أو..." وهذا، في الحقيقة، لا يؤثر في كونه مجتراً للجملة القرآنية كما هي دون إحداث أي محاورة أو امتصاص للنص المتناص. ويتجلى هذا الاجترار بطريقة أوضح في نص:" ولو ورد الأمر في الخبر المنقول يحفظ نتائج قرائح العقول، لكانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً " فهنا يجتر جزءاً من الآية الكريمة: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[٤٣]

وهو غلو واضح من ابن الخطيب؛ حيث ذهب بعيداً في مدح اختياراته في كتابه، فلو نزل في القرآن الأمر يحفظ ما تنتجه العقول من آداب، لكانت هذه الاختيارات مما يفرض فرضاً على المؤمنين تماماً كما فرضت الصلاة. وهذا غلو واضح كان من الممكن أن يشين التناص، ويذهب بروعته، لولا احتراس ابن الخطيب بذكره قرينة لفظية واضحة " لو " التي تفيد الامتناع؛ مما يقرب الصورة من الحق[٤٤]

وفي نص ابن الخطيب السابق، نلحظ امتصاصاً لجزء من الآية الكريمة:﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ من ظهورها وَلَكِنَّ البر من اتقى وأتُوا البيوت مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٤٥]

يتضح هذا في قول ابن الخطيب وأتيت بيوتها من الأبواب" وهو تناص خفي لا يظهر من أول وهلة. ويتبدى جمال التناص مع هذه الآية الكريمة عند فهم المراد منها، وفهم امتصاص ابن الخطيب لها. فقد كان الأنصار وغيرهم من العرب، قديماً، إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت من أبوابها، تقرباً إلى

الله، وظناً أن ذلك من البر. فنهاهم المولى سبحانه وتعالى عن ذلك؛ تيسيرا عليهم وإبطالاً لهذه العادة الجاهلية الفارغة من الرصيد الإيماني التي لا تعدو كونها شكلية من الشكليات الفارغة[٤٦]. ومما تشير إليه الآية " أنه ينبغي في كل أمر من الأمور، أن يأتيه الإنسان من الطريق السهل القريب، الذي قد جعل له موصلا... والمتعلم والمعلم، ينبغي أن يسلك أقرب طريق وأسهله، يحصل به مقصوده "[٤٧]

وكأن ابن الخطيب التقط تلك الإشارات المكنونة في النص القرآني، فأراد أن يقول: إني تخيرت فرائد المختارات في كل فن من الأغراض الشعرية المتنوعة دون اقتصار على فن واحد، مراعياً السهولة واليسر دون تقعر وتعقيد قد يشكل على المتلقي، سالكاً أقرب الطرق وأيسرها إلى عقول المتلقين وقلوبهم، مبطلاً بعض العادات الأدبية السابقة التي اتخذت من التقعر والتعقيد مذهبا، ويرشح هذا إلقاء نظرة على اختيارات ابن الخطيب داخل الكتاب؛ إذ نجد الأشعار المختارة امتازت بالجمال والرونق وقلما نجد ألفاظاً حوشية أو غامضة. ودونك ابن الخطيب نفسه يؤكد هذا بقوله، موضحاً رأيه في الشعر واختياره،: " فالمجيد فيه من عول على نصاعة اللفظ وقصد الحق وقرب المعنى "[٤٨] ثم ختم ابن الخطيب النص بتناص جزئي، حيث اختار جزءا من الآية الكريمة: ﴿خِيامُهُ مِسْك وَفِي ذلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[٤٩]

فقد ختم كتابه في الاختبارات بباب " الحكم والزهد " وهو خير ما يختم به؛ لذا فقد شبهه بختام شراب أهل الجنة. وهذه الجملة القرآنية " ختامه مسك " أضحت منتشرة على ألسن الكتاب والمبدعين، فهي من الجمل القرآنية التي أخرجت من سياقها القرآني وأصبحت تستخدم على نطاق واسع يدخلها في التناص المباشر وإن لم يمهد الكاتب بما يشي بذلك.

وهذه الصفة " ختامه مسك " وقعت على آخر باب من أبواب كتاب ابن الخطيب، كما أسلفنا، إلا أنها تومئ من طرف خفي إلى مدح باقي أبواب الكتاب، إذ إن إحالة ابن الخطيب إلى الآيات الكريمة التي وردت فيها الآية السابقة نشي بهذه الإيماءة، فالآيات تتحدث عن شراب أهل الجنة، حيث يشربون من رحيق مختوم ختامه مسك، فالآيات تمدح مبتدأ الأمر ومنتهاه، وعليه فالأمر كله ممدوح.

وكان ابن الخطيب يقرأ النص القرآني، فيمدح آخر الأبواب تصريحاً،وكل أبواب الكتاب إيماء وتلميحاً، كما نلمح أيضاً إشارة ابن الخطيب إلى كون هذا الأمر، من الإجادة وحسن الاختيار والترتيب، مما ينبغي أن يتنافس فيه أهل الأدب، وهذا يتضح لنا من بقية الآية التي أحال إليها، ولعل الجمال الأكبر يكمن في ذلك التماثل الظاهر والإيهام بالمماثلة بين الجملة في نصها القرآني، ونصها الخطيبي الجديد، مع المفارقة بين " مسك " الآية المادي، ومسك ابن الخطيب المعنوي. ولا شك أن هذا كله لم يكن ليحدث لولا ثراء النص القرآني، ومعانيه الثرة التي لا تنضب. وقد أجاد ابن الخطيب توظيفها.

وأحياناً يكون مرجعية ابن الخطيب مع القصة القرآنية، إشارة إلى فتن يخشى غوائلها، أو حوادث غير طيبة تكاد تعصف به، دون أن يصرح بذلك ولكن يمكن فهمه بوساطته قراءة واعية لما وراء المتناص. يقول ابن الخطيب في رسالته إلى شيخ هنتاتة ذاكرا سبب زيارته جبل هنتاتة: "لم يكن همي... إلا زيارتك في جبلك الذي يعصم من الطوفان، ويواصل أمنه بين النوم والأجفان،وأن أرى الأفق الذي طلعت منه الهداية، وكانت إليه العودة ومنه البداية، فلما حم الواقع... قوي العزم وإن لم يكن ضعيفًا[٥٠]، هذا النص يتحدث فيه ابن الخطيب عن بعض الأسباب التي دفعته الزيارة جبل

هنتاتة، وأنه كان أيام استقرار الأحوال يتمنى زيارة الجبل ثم قوي عزمه لهذه الزيارة، بعد تبدل الأحوال في غير صالحة وخروجه من الأندلس. وهذه الزيارة كانت أيام بقاء ابن الخطيب في المغرب في كنف المرينيين بفاس. فلماذا أقتبس ابن الخطيب مع قصة نوح عليه السلام، مع ولده التي ذكرت في القرآن الكريم: (سآوِي إلى جبلٍ يعصمنِي مِنَ الماءِ....) فنص ابن الخطيب فيه إحالة غير مباشرة إلى النص القرآني وقصة ابن نوح (عليه السلام) الذي لجأ إلى جبل يعصمه من الطوفان القادم. فأي طوفان كان يخشاه ابن الخطيب وهو مجاز في فاس من قبل " بني مرين؟. فهل كان ابن الخطيب، أو آنئذٍ، يخشى من تبدل الأمور في فاس، وجريان الرياح بما لا تشتهيها سفنه[٥١]؟ ربما... وقد يؤيد هذا تحديد تاريخ كتابة هذه الرحلة، إذ يشير بعضهم إلى كتابتها في فترة نفيه الأخيرة بالمغرب ٧٧٣-٧٧٦ هـ والذي انتهى بمقتله[٥٢]. فلو صح هذا القول لكان حدس ابن الخطيب صحيحاً،ومخاوفه في محلها.

ثانياً: السنة النبوية الشريفة:

كان للنص النبوي حضوره الدائم والفعال في كتابات المبدعين قديماً وحديثاً، شعراً كانت أو نثراً، جائيا بعد النص القرآني مباشرة على مستوى الحضور الكمي في تلك الكتابات. وقد كان النص النبوي وما يتعلق بحياة صاحبه، صلى الله عليه وآله وسلم، من أكثر العلوم التي شغلت مساحة واسعة على الخريطة المعرفية لمبدعي الأندلس ومثقفيهم؛ وذلك لما يتمتع به النص النبوي من بلاغة وفصاحة تأتي في الطبقة العليا بعد النص القرآني المعجز. فلا غرو، إذن، أن يترك أثراً كبيراً في نتاج الأندلسيين: الشعري والنثري على السواء[٥٣]. وقد وجد المبدعون، في تلك النصوص النبوية، مادة ثرية لإغناء نصوصهم، واستحضار ما يتناسب وتجاربهم الذاتية ومشاكلهم الوجودية، وما يعبر كذلك عن حالة

المجتمع الذي يعيشون فيه؛ حيث كان النص النبوي " في مجموعه كأنه دنيا أصدرها،الرسول (ص)، عن نفسه العظيمة"[٥٤].

كما استبدت أساليبه وتراكيبه، بطاقات جل المبدعين. ولم لا؟ وقد كانت بلاغته " محكمة الفصول.... محذوفة الفضول.... لم تصنع وهي من الإحكام كأنها مصنوعة، ولم يتكلف لها وهي من السهولة بعيدة ممنوعة "[٥٥].

وقد ظهر تجلي النص النبوي على نثر ابن الخطيب بآليات وطرق مختلفة،وإن كان أقل، من الناحية الكمية، من حضور النص القرآني. وهي ظاهرة، أعني قلة النص النبوي إلى جانب النص القرآني، لم ينفرد بها ابن الخطيب؛ بل كانت، كما ذكرنا أنفا، سمة بارزة لدى جُلِّ المبدعين. ومن اللافت للنظر، كما سنرى، أن ابن الخطيب لم يقتصر في تشابكه مع النصوص النبوية على ما صح منها فقط، بل تجاوز ذلك إلى غير الصحيح أو المختلف في درجة ثبوته، فعل ذلك " طلباً للاستكثار من المعاني التي تقتضيها الحوادث الطارئة، والوقائع المتجددة[٥٦].

يقول ابن الخطيب عن غزوة مدينة جيان: " فرمتها البلاد المسلمة بأفلاذ أكبادها الوادعة[٥٧]، في هذا النص تناص مع قول النبي (ص): (رَمَتْكُم مِنهُ بِأَفلاد كبدها)[٥٨].

وقد قال النبي هذا التعبير بعد إسلام خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعثمان ابن طلحة، حيث كان يخرج من مكة صفوة من فيها وخيارهم ليدخلوا في الإسلام. وجاء تناص ابن الخطيب مع هذا النص النبوي في موضعه الصحيح، حيث أراد ابن الخطيب مدح الفرسان المتقدمين لقتال حامية جيان، فاستدعى هذا النص النبوي؛ كي يشير إلى أن غرناطة قد اختارت صفوة فرسانها لتجعلهم في مقدمة الجيش المهاجم مدينة جيان مع المفارقة الواضحة بين سياق النصين، إذ إن النص النبوي يتحدث عن إسلام

بعض علية القوم من مكة وهجرتهم إلى النبي،، أما النص الخطيبي فينقل الكلام إلى سياق الجهاد والفتح والقتال.

وعن المسير إلى حصار قرطبة، يقول: «فأعملنا إليها السرى والسَير،وَقُدْنَا إليها الخيل قد عقد الله في نواصيها الخير»[٥٩]، فهنا تناص خفي وامتصاص للحديث الشريف: (الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ: الأَجْرُ والمَغْنَم)[٦٠]. حيث يريد ابن الخطيب الإشارة إلى فضل الخيل وبركتها؛ في الدنيا بالغنيمة التي يحصلون عليها بعد الانتصار على الأعداء، وفي الآخرة بالأجر العظيم الذي يعده الله للمجاهدين في سبيله. فالخيل هي الوسيلة إلى خير الدنيا والآخرة. كما أفاد ابن الخطيب من استحضاره هذا النص النبوي في إقامة السجع وإتمامه في نصه. وقد جاء السجع غير متكلف ولا مستقل؛ بل تشعر وكأنه الماء النمير من سلاسته وسهولة جريانه على اللسان. وفي سياق الشكر على هدية، يقول[٦١]: " والصلاة على سيدنا ومولانا محمد..... الفائل مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطية... إن الهدايا... لابد أن تترك في النفوس ميلاً، وأن تستدعي من حسن الجزاء كيلاً، وأي دليل أوضح محجة، وأبين حُجَّة من قوله(ص)، تهادوا تحابوا، من غير تبيين مقدار، ولا إعمال اعتبار، ولا تفرقة بين لجين ولا نضار ".

ففي مقدمة النص، تناص مباشر مع ما ظنه من أقوال النبي[٦٢] (ص)، وهذا الاجترار جاء مناسباً ليكون تمهيداً لحديثه عن شكر الهدية والثناء على مهديها؛ ففيه ثناء واضح على إيمان المرسل وصدق يقينه بما عند الله عز وجل؛ ولذلك جاد في الإنفاق. ثم يتحدث ابن الخطيب عن أهمية الهدية وأثرها في النفوس سواء كانت قليلة القيمة أم ثمينة، ويستشهد على ذلك بتناص مباشر مع النص النبوي (تَهَادَوْا تَحَابوا)[٦٣].

حيث لم يحدد النص النبوي مقداراً معينا للهدية، ولم يقدرها بما غلا ثمنه مثلاً، بل تركها مطلقة؛ مما يدل على كون الهدية تدخل السرور على قلب صاحبها، وتزيد من أصرة الحب بين المهدي والمهدى إليه أيا كانت قيمتها. وهذا ما أراد ابن الخطيب توضيحه من كلامه في النص السابق.

وفي رسالة كتبها على لسان سلطانه إلى صاحب تونس، يقول[٦٤]: " أما بعد أحمد الله الذي أخفى حكمه البالغة عن أذهان البشر، فعجزت عن قياسها، وجعل الأرواح أجناداً مُجَنَّدة - كما ورد في الخبر - تحنُّ إلى أجناسها ". يشير ابن الخطيب بطريقة مباشرة إلى حديث النبي،، الأرواحُ جُنُودُ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا الخَلْفَ وَمَا تناكر مِنْهَا اخْتَلَفَ[٦٥]. والملاحظ هنا أن ابن الخطيب أعاد صياغة النص النبوي بطريقة جديدة كعادته في جل ما يعانقه من نصوص غائبة، كما تلاحظ أيضًا المناسبة القوية بين هذا الحديث المتناص معه وبين فحوى نص ابن الخطيب الذي يتحدث فيه عن شكر سلطان تونس وعن العلاقة القوية التي تربطه بسلطان غرناطة، وهي علاقة قائمة على الحب والمودة. فكأنما روحَ السلطانين من الأرواح التي تشابهت في الحب والخير والصلاح منذ الأول، ولذا فقد مال كلا الروحين إلى الآخر والتلف معه. وفي تشابكه مع الحديث ذاته، يقول في رسالته إلى قاضي القضاة بمصر: «وتعشق النفوس ليس بمقصور على مشاهدة طرف، ولا مباشرة حسن ولا ظرف،... وليس في هذه الدعوى عناد، ولها استناد إلى قوله، الأرواح أجناد»[٦٦]، فهذا النص قائم على التناص الحجاجي، حيث ينظر ابن الخطيب لفكرته عن الحب والعشق، إذ لا يشترط أن يرى المحب حبيبه، بل يمكن أن يعشقه على ما سمع عنه وعن صفاته، ويدلل على تلك الحجة بالحديث النبوي؛ تأكيداً لدعواه، وحسماً للخلاف، والحديث

يوضح أن الأرواح المتألفة تحن إلى بعضها قبل التلاقي والمباشرة. وهذا يعضد قول ابن الخطيب.

وفي نص وعظي، يقول[٦٧]: "والصلاة على سيدنا... محمد... الذي شرح حقارة الدنيا وبين... وخفض أمر هذه الدار الغرور وهين، وقال(ص) أَكْثِرُوا ذكْر هَادِمِ اللَّذَاتِ)"

فقد اتكأ على التناص المباشر، واجتر نصا نبوياً كاملاً؛ كي يؤكد فكرته على حقارة الدنيا وهوانها على الله، وينصح المتلقي بعدم التمسك بها والركون إليها. والمقصود بهادم اللذات: الموت، حيث ورد في النص النبوي (أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللذات الموت) وكذا: (أَكْبِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللذاتِ)[٦٨].وفي سياق الوعظ، أيضاً، يقول[٦٩]: " أي وعد بعد موعظة الله يا أحبابنا يسمع.... يا من يعطي ويمنع... فقد استعاذ نبيك من قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع. اعلموا – رحمكم الله – أن الحكمة ضالة المؤمن، يأخذها من الأقوال والأحوال، ومن الجماد والحيوان ". فالإشارة في هذا النص – واضحة إلى الدعاء النبوي (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الأربع: من علم لا ينفع، ومِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يسْمَعُ)[٧٠]، وكذا: (أعُوذُ بك من عين لا تدمع، ونَفْسٍ لَا تَشْبَعْ، وَقَلْبٍ لَا يخشع). ثم يجتر النص المنسوب للنبي، ص، الكلمة الْحِكْمَةَ ضَالَّة الْمُؤْمِنِ حَيْثُمَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا)[٧١]. وتناص ابن الخطيب مع هذا النص جاء ليوضح، أن المؤمن يأخذ الحكمة ممن جاء بها سواء أكان مسلماً أم كافراً، طائعاً أم عاصياً، وكذلك ممكن أخذ الحكمة من التفكر في مخلوقات الله وآياته في كونه البديع. والتناص في النص السابق يقوم على المباشرة والتقريرية دون أي بعد فني.

ومن هذا القَرِيّ قوله في الحث على العمل للآخرة وترك هوى النفس:

* ورسولكم الحريص عليكم،

الرؤوف الرحيم، يقول لكم:(الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، والأحمق من أتبع نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى على الله الأماني)[٧٢]، وهنا تناص مباشر مع الحديث المنسوب للنبي، الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى على الله الأماني)[٧٣].

وابن الخطيب هنا اشتغل على تقنية التكثيف باجتراره لهذا النص؛ إذ إن هذا النص يحمل الكثير من المعاني والدلالات التي أراد ابن الخطيب إيصالها فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة، وقيمة العمل في كل منهما فالنص المنسوب للنبي، يدعو إلى اغتنام الفرص واتخاذ الحيطة حتى لا تضيع الأيام والليالي هباء دون عمل يقربنا من الله، كما يدعو إلى محاسبة النفس والنظر إلى ما بعد الموت والاستعداد له، فمن فرط وضاعت عليه الأيام في غير ما ينفعه في الآخرة فليس بكيس، بل أحمق وعاجز يضيع الأوامر والنواهي ثم يتكل على رحمة الله بزعمه، ويتمنى على الله الأماني[٧٤].

الخاتمة:

أولى الأندلسيون القرآن الكريم والسنة مكانة خاصة، إذ جعلوها أصلا في التعليم، واتجهوا إليها لتلبية رغباتهم وإغناء لغتهم، لهذا شكل رافداً مهماً من روافد ثقافة الكتّاب أنذاك وأصبح محوراً لأهداف الفكر والتأليف، وابن الخطيب أبدع في جعل القرآن الكريم والحديث النبوي أهم روافده الدينية، ومن نتائج البحث:

١- أن الفكر الديني ازدهر وتغلغل في شتى مجالات الحياة، وكان النثر أحد تلك المجالات التي ترك الفكر الديني، وكان واضحاً وجلياً في رسائله، فأفاد منه ما شاء له وبراعته في توظيفه التي تخدم أغراضه، وتطابق ما يرمون إليه، فنجد أن السمة الدينية بارزة وأكثرها ممزوجة بالسمة السياسية.

٢- ان مرجعية ابن الخطيب الدينية وخاصة القرآن الكريم مكنته من

استلهام الطرائق التعبيرية، ابدع في ابتكار أساليب جديدة تشهد له بالقدرة على كساء المعنى ألفاظاً تليق به، فكان الأثر القرآني والقصة القرآنية والاقتباس الأشاري القرآني من طرائق التعبير القرآني وواضحاً في الخطب والمقامات، إشارة أو تلميحاً أو تصريحاً ووراءها دلالات ومعان تؤدي الى أهداف جمة وتساق للعبرة والعظمة.

٣- ان جماليات الإبداع الفني في خطاب ابن الخطيب النثري عبر توظيف النص القرآني والحديث النبوي الشريف من جانب، وتفننه في انتقاء أساليب تعبيرية قادرة على تطويع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة لخدمة موضوعاته من جانب آخر.

الهوامش:

١- كتاب العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري: ٢/ ٢٤٨.

٢- سورة العلق: الآية ٨.

٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى: ٨/ ١١٤.

٤- المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث وجدارا للنشر والتوزيع، المملكة السعودية، ط١، ٢٠٠٩م: ١٣٥.

٥- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، الدكتور مجدي وهبة، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٩٧م:٥٣.

٦- المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٧٩م :٦٣ .

٧- التصوير الفني في القرآن الكريم، ص٣٤ .

٨- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، ص١٥٤.

٩- ينظر: أثر القرآن في الشعر الأندلسي منذ الفتح إلى سقوط الخلافة، ص ٦١.

١٠- باحثة وناقدة وأديبة وفيلسوفة وأستاذة جامعية، فرنسية من أصل بلغاري.ينظر الشبكة العنكبوتية. https://ar.wikipedia.org/wiki/

١١- ينظر التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية تطبيقية:١٨.

١٢- التناص نظريا وتطبيقيا، د.أحمد الزعبي:١١.

١٣- أشار إلى ذلك الناقد ليون سُمفل، ينظر المسبار في النقد الأدبي دراسة في نقد النقد للأدب القديم وللتناص:١٨٠.

١٤- ينظر التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي، ماجد ياسين الجعافرة: ١٥؛ نظرية التناص صك جديد لعملة قديمة، د.حسين جمعة:٣٥٦ ٣٥٧.

١٥- ينظر التناص نظريا وتطبيقيا، أحمد الزعبي: ١١ ١٦ ١٧ ١٨.

١٦- ينظر:المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي عصري الطوائف والمرابطين، ١٨.

١٧- ينظر:توظيف المرجعيات الثقافية في شعر محمد مردان، اطروحة دكتوراه، ١٥.

١٨- المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٧٩م : ٦٣ .

١٩- المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٧٩م : ٦٣ .

٢٠- لوشة : احدى المدن الاندلسية الشهيرة ايام الحكم الاسلامي تقع على مقربة من مدينة غرناطة، ينظر:الدكتور علي حسين الجابري (الخطيب الغرناطي بين علم العمران ومحنة العرفان - دراسة فلسفية لنظريته في الحب الالهي) فقدم الى المؤتمر العلمي الثامن عشر- كلية الاداب - الجامعة المستنصرية للايام ١٧-١٨ تشرين الاول ٢٠١١ ص١-٣٩.

٢١- احمد حسن بسبح، لسان الدين ابن الخطيب (عصرهُ، بيئتهُ، حياتهُ وآثارهُ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٢٥.

٢٢- لسان الدين الخطيب، الاشارة الى ادب الوزارة، دراسة وتحقيق، د.محمد كامل شبانه، مكتبة الثقافة الدينية ط١ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ١١.

٢٣- المصدر نفسه، ص ١١.

٢٤- فؤاد افرام البستاني، دائرة المعارف الأسلامية، قاموس عام لكل فن ومطلب المجلد الثالث، بيروت ١٩٦٠،ص١٥.

٢٥- الاقتباس من القرآن الكريم أبو منصور الامامي (ت ١٤٢٩). مع:الإسلام الصفار. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة

١٩٩٢م، من ٣٩.

٢٦- ينظر: أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، فايز في دار البشير النشر والتوزيع - المملكة الأردنية ١٩٨٩م، من ٣٢٧،

٢٧- ابن خلدون: المقدمة ج٢ .ص ٤٥٧.

٢٨- القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة ابن الصيرفي (ت ١٥٤٢).تح، ايمن فؤاد سيد،الدار المصرية اللبنانية - القاهرة -.١٢ ١٤١٠ ١٤ ١٩٩٠م، ص٨.

٢٩- مقامة معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ضمن كتاب «خطرة الطيف ؛ رحلات في المغرب والأندلس»، ص٧٢.

٣٠- سورة الفجر، الآيتان، ٧-٨ .

٣١- سورة الصف، آية١٣ .

٣٢- سورة الحج، جزء من الآية، ٢٥ .

٣٣- بكسر الهاء وفتحها، اسم يطلق على جبل من جبال اطلس كما يطلق على القبيلة المقيمة فيه من الأمازيغ، وقد لعبت دورا كبيرا ايام الموحدين وبني مرين، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا و غربا.ابن خلدون. دار الكتاب اللبناني ط١ ١٩٧٩م ص ١٣٨.

٣٤- رحلة لسان الدين الى بلاد المغرب، ضمن كتاب «فطرة الطيف، رحلات في المغرب والاندلس، ص ١٢٠، الدبر:النحل.الدويرة: تصغير دارة؛ ومن معانيها المنزل والدار. الذود:القطيع من الابل. الشائل: الناقة اللاقح التي تشول بذنبها للفحل.

٣٥- محمد بن تومرت السوسي من بطون قبائل مصمودة ببلاد المغرب،ثار على المرابطين مسترا خلف شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مدعيا المهدية، وكان السبب الرئيسي في تقويض الأمبراطورية المرابطية، انظر تراجم اسلامية شرقية واندلسية.محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي، القاهرة،

ط٢، ١٩٧٠م، من ٢٣٥

٣٦- سورة القصص، جزء من الآية٧٦.

٣٧- سورة الأعراف، الآية١٢٨ .

٣٨- تفسير الفخر الرازي، محمد الرازي فخر الدين ابن خطيب الري (ت ٦٠٤ هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط١ ١٩٨١،ج١٤، ص٢٣٢ .

٣٩- رحلة لسان الدين إلى بلاد المغرب، ضمن كتاب «خطرة الطيف؛ رحلات في المغرب والأندلس»، ص ١١٧.

٤٠- السحر والشعر، تح: كونتنتة برير، م: محمد سعيد إسبر، مكتبة بدايات للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا ط٢٠٠٦،١، ص ٩-١١ .

٤١- سورة الجن، الاية ١١ .

٤٢- سورة طه الاية ١٠ .

٤٣- سورة النساء، الآية ١٠٣ .

٤٤- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان وإعجاز القرآن ابن أبي الإصبع المصري (٦٥٤هـ)،تح:حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الجمهورية العربية المتحدة، د.ت، ص٣٢٣ .

٤٥- سورة البقرة الآية ١٨٩ .

٤٦- انظر في ظلال القرآن، سيد قطب (١٣٨٥هـ)، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٢ه، ج١، ص١٨٤.

٤٧- تفسير الكلام الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ٢٠٠٢، ص ٨٦ .

٤٨- السحر والشعر، ص١٦.

٤٩- المطففين الآية ٢٦ .

٥٠- رحلة لسان الدين إلى بلاد المغرب، ضمن كتاب «خطرة الطيف؛ رحلات في المغرب والأندلس»، ص١١٥ .

٥١- ينظر :لسان الدين وأدب الرحلة،

محمد٢٦ محمود الخزعلي مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ١٤٢٧ هـ، ص٤١٦.

٥٢- المصدر السابق ص٢١.

٥٣- ينظر:توظيف التّراث في الموشحات الأندلسية، رافع محمد سلامة، رسالة ماجيستير مقدمة لعمادة الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م، ص٨١.

٥٤- السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، تح: وائل حافظ خليف، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ط١ ، د.ت، ص٢٩.

٥٥- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٧٣، ص٢٧٩.

٥٦- الوشي المرقوم في حل المنظوم، ضياء الدين ابن الأثير، (ت٦٣٧ هـ)، تح: يحتِ عبدالعظيم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤، ص٣٧١.

٥٧- ا الإحاطة، ج٤، ص٥٤.

٥٨- الاكتفاء بدا تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع الأندلسي (ت٦٣٤)، تح :محمد كمال الدين، دار عالم الكتب بيروت،١٩٩٧ م، ج ٢، ص١٥١.

٥٩- رحلة ابن خلدون، ص ١.

٦٠- متفق عليه؛ البخاري ٢٨٥٢، مسلم ١٨٧٣.

٦١- الريحانة، ج ١، ص ١.

٦٢- صحيح الأدب المفرد البخاري، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠)، مكتبة الدليل المملكة العربية السعودية ط٤ / ١٩٩٧ م، ص٢٢١.

٦٣- رحلة ابن خلدون، ص ١٣٧.

٦٤- متفق عليه ؛ البخاري (٣٣٣٦)، ومسلم (٢٦٣٨). وانظر شرح الحديث على الرابط :http://islamqa.info/ar/ ٣٨٦٤.

٦٥- الريحانة، ج ٢، ص ١٦٥.

٦٦- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص ٤.

٦٧- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (ت٣٥٤هـ)، ترتيب :الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٩٨٨ م، ج ٧، ص ٢٥٩ .

٦٨- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، نورالدين الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تح: حسن سليم أسد وعبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية دمشق، ط١، ١٩٩٢ م، ج ٨، ص ٢٥٠.

٦٩- أوصاف الناس في التواريخ والصلات تليها الزواجر والعظات، ص ١٦.

٧٠- الراوي: أبو هريرة، المحدث: أحمد شاكر، المصدر :مسند أحمد، ص٢٠٥/ ١٦.

٧١- المحدث: ابن حجر العسقلاني، المصدر:فتح الباري، ص١٤٣/ ١١.

٧٢- ينظر :السنن، ابن ماجة القزويني (٢٧٣ هـ) دار الرسالة العلمية دمشق ٢٠٠٩، ج٥،ص ٢٦٩،.

٧٣- الريحانة، ج٢، ص٤٣٩.

٧٤- ينظر: شرح رياض الصالحين للنووي (ت ٦٧٦هـ).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الكتب:

١- ابن خلدون.: المقدمة ج٢.

٢- الإحاطة في اخبار غرناطة، (٧٧٦هـ)، تح،محمد عبد الله عنان،دار الامل للدراسات والنسر، الجزائر، ٢٠٠٩، ج٤.

٣- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (ت٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٩٨٨ م، ج ٧.

٤- أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، فايز في دار البشير النشر والتوزيع -المملكة الأردنية ١٩٨٩م.

٥- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي بيروت، ١٩٧٣.

٦- الاقتباس من القرآن الكريم أبو منصور الامامي (ت ١٤٢٩). مع: الإسلام الصفار. دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة ١٩٩٢م.

٧- الاكتفاء بدا تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع الأندلسي (ت٦٣٤)، تح: محمد كمال الدين، دار عالم الكتب بيروت، ١٩٩٧ م، ج ٢.

٨- أوصاف الناس في التواريخ والصلات تليها الزواجر والعظات، ابن الخطيب، تح، محمد كمال شباته، صندوق احياء التراث الاسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الامارات العربية، د ت.

٩- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان وإعجاز القرآن ابن أبي الإصبع المصري (٦٥٤هـ)،تح: حفنيٍ محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الجمهورية العربية المتحدة، د.ت..

١٠- تفسير الفخر الرازي، محمد

الرازي فخر الدين ابن خطيب الري (ت ٦٠٤ هـ)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع - بيروت،ط١ ١٩٨١،ج١٤.

١١- تفسير الكلام الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي(١٣٧٦هـ)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض،ط٢، ٢٠٠٢.

١٢- التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية تطبيقية.

١٣- التناص نظريا وتطبيقيا، د. أحمد الزعبي، مكتبة الكناني، اربد،ط١، ١٩٩٥.

١٤- توظيف التّراث في الموشحات الأندلسية، رافع محمد سلامة، رسالة ماجيستير مقدمة لعمادة الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة،٢٠٠٦م.

١٥- رحلة لسان الدين الى بلاد المغرب، ضمن كتاب " خطرة الطيف، رحلات في المغرب والاندلس، ص ١٢٠،.

١٦- السحر والشعر، تح: كونتنتة بربر، م: محمد سعيد إسبر، مكتبة بدايات للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا ط١،٢٠٠٦.

١٧- السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، تح: وائل حافظ خليف، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ط١، د.ت.

١٨- السنن، ابن ماجة القزويني (٢٧٣ هـ) دار الرسالة العلمية دمشق٢٠٠٩، ج٥.

١٩- شرح رياض الصالحين للنووي (ت ٦٧٦هـ).

٢٠- فؤاد افرام البستاني، دائرة المعارف الأسلامية، قاموس عام لكل فن ومطلب المجلد الثالث، بيروت ١٩٦٠.

٢١- في ظلال القرآن، سيد قطب (١٣٨٥هـ)، دار الشروق، القاهرة،

١٤١٢ه، ج١.
٢٢- القانون في ديوان الرسائل والإشارة إلى من نال الوزارة ابن الصيرفي (ت ١٥٤٢). تح، ايمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية - القاهرة -. ١٤١٠ ١٢ ١٩٩٠١٤م.
٢٣- كتاب العين، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تح، مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال و د ت.
٢٤- لسان الدين ابن الخطيب (عصرهُ، بيئتهُ، حياتهُ وآثارهُ)، احمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م،
٢٥- لسان الدين الخطيب، الاشارة الى ادب الوزارة، دراسة وتحقيق، د. محمد كامل شبانه، مكتبة الثقافة الدينية ط١ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٢٦- لسان الدين وأدب الرحلة، محمد٢٦ محمود الخزعلي مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ١٤٢٧ هـ.
٢٧- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى.
٢٨- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني
٢٩- المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث وجدارا للنشر والتوزيع، المملكة السعودية، ط١، ٢٠٠٩م.
٣٠- التصوير الفني في القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٧٩م.
٣١- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، الدكتور مجدي وهبة، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٩٧م.
٣٢- مقامة معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ضمن كتاب " خطرة الطيف؛ رحلات في المغرب والأندلس ".
٣٣- موارد الظمآن إلى زوائد ابن

حبان، نورالدين الهيثمي) (ت ٨٠٧هـ)، تح: حسن سليم أسد وعبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية دمشق، ط١، ١٩٩٢ م.

٣٤- الوشي المرقوم في حل المنظوم، ضياء الدين بن الأثير، (ت٦٣٧ هـ)، تح: يحيى عبدالعظيم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤.